

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِزُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### إفراد الله بالعبادة اتفقت عليه جميع الشرائع

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجوب إفراد الله بالعبادة، قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، وقال ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي<sup>1</sup> رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي: أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة، والشرائع الباطنة؛ الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تُفرد الله وحده بها، وتقصد بها وجهه، لا غير ذلك من المقاصد.

وقوله ﴿ألا لله الدين الخالص﴾: هذا تقرير للأمر بالإخلاص، وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه؛ فكذلك له الدين الخالص والصافي من جميع الشوائب، فهو الدين الذي ارتضاه لنفسه، وارتضاه لصفوة خلقه، وأمرهم به، لأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه ورجائه والإنابة إليه في عبوديته، والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده، وذلك الذي يُصلح القلوب ويكفيها ويطهرها، دون الشرك به في شيء من العبادة، فإن الله بريء منه، وليس لله فيه شيء، فهو أغنى الشركاء عن الشرك، وهو مفسدٌ للقلوب والأرواح، والدنيا والآخرة، مُشَقِّقٌ للنفوس غاية الشقاء. اهـ.

### مما اتفقت عليه جميع الشرائع تحريم الشرك

● عباد الله، وإن مما اتفقت عليه الشرائع أيضا التحذير من الشرك في عبادة الله، قال تعالى ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ \* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

### تعريف الشرك

● والشِّرك في اللغة من شَرَّكَ الشيء المفرد بغيره، إذا جعله مشتركا بين اثنين أو أكثر، تقول: قد اشترك الرجلان وتشاركا<sup>2</sup>، وعليه فقول (فلان أشرك بالله) أي جعل مع الله شريكا له في شيء من خصائصه التي لا ينبغي أن يجعل أحداً شريكا له فيها، سواء كانت تلك الخصائص مما يتعلق بأسمائه سبحانه أو أوصافه أو أفعاله، أو استحقيقه جل وعلا للعبادة دون ما سواه، وسواء كان الشريك آدميا أو جنيا أو جمادا أو قبرا أو غير ذلك.

1 هو العلامة الفقيه المفسر، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، صاحب المؤلفات الكثيرة، والبصيرة الثاقبة في دين الله، توفي عام 1376، انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، وقد تُرجم له في كتب أخرى رحمه الله.

2 انظر «لسان العرب»، مادة شَرَّكَ.

## كان الناس على التوحيد ثم وقع الشرك في قوم نوح بسبب تعظيمهم للصلحين، فأرسل الله نوحا

- عباد الله، وقد كان الناس على التوحيد عشرة قرون من عهد آدم عليه السلام، ثم وقع الشرك، فأرسل الله نوحا ليدعو الناس إلى التوحيد، قال تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.<sup>1</sup>
- وقال تعالى ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾، أي اختلفوا عما كانوا عليه من الدين الصحيح ووقعوا في الشرك.
- معاصر المؤمنين، وأول رسول بعثه الله للدعوة إلى التوحيد بعد وقوع الشرك هو نوح عليه السلام كما قال تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾. قال ابن كثير رحمه الله: إن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.<sup>2</sup> انتهى.
- وكان منشأ الشرك في عهد نوح عليه السلام من تعظيم الصالحين، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى ﴿وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودًّا ولا سواعا ولا يعوق ويعوق ونسرا﴾ قال: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا<sup>3</sup> أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً<sup>4</sup>، وسَمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَسَخَّ العلم<sup>5</sup> عُبدت.<sup>6</sup>

## الشرك يقع في أنواع التوحيد الثلاثة

- عباد الله، وتحريم الشرك من الأمور المعلومة بالضرورة في دين الإسلام، وهو من نواقض الإسلام، من وقع فيه خرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، ولو كان فاعله يصلي ويصوم ويقول إنه مسلم، وهو أكثر النواقض وقوعاً، وكتاب الله طافح بذكر قبح الشرك وعقوبة المشركين، أعادنا الله من ذلك.
- معاصر المؤمنين، والشرك يقع في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.
- فمثال الشرك في توحيد الربوبية الله؛ اعتقاد أن للكون مدبراً مع الله، أو رازقاً مع الله، أو خالقاً مع الله، أو محيياً أو مميتاً مع الله، فمن وقع في شيء من ذلك فهو مشرك، والواجب إفراد الله بأفعاله التي تقدم ذكرها وغيرها، ولا يجوز للعبد أن ينسب شيئاً منها لغير الله.
- وأما الشرك في أسماء الله فمثاله تسمية مُسيلمَةَ الكذاب نفسه بـ «رَحْمَنُ الِيمَامَةِ»<sup>7</sup>، وهو الذي خرج في العهد النبوي وادعى النبوة، وسمى نفسه بـ «الرَّحْمَنُ»، وهو اسم من أسماء الله الخاصة به سبحانه وتعالى.

1 رواه ابن جرير في تفسير سورة البقرة: 213 .

2 «تفسير بن كثير»، البقرة: 213، بتصرف يسير.

3 أي ماتوا.

4 أي اصنعوا أنصاباً، وهي تماثيل تصنع على هيتهم ثم تنصب في المجالس ليراها الناس! وهكذا دخل عليهم الشيطان.

5 أي تحول من حال إلى حال. انظر «النهاية». قال مقبده: وسبب التحول والتحريف هو عدم الحفظ.

6 رواه البخاري (4920).

7 اليمامة اسم لإقليم في الجزيرة العربية يقع في وسطها.

- وأما الشرك في صفات الله فمثاله ادعاء علم الغيب لغير الله على سبيل المشاركة، كمن يعتقد أن السحرة والكهان ونحوهم يعلمون الغيب، أو يصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك، فمن ادعى ذلك لغير الله فهو مشرك، والواجب هو إفراد الله بصفة علم الغيب كما وصف الله نفسه بذلك فقال ﴿قل لا يعلم من السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾.
  - وأما الشرك في توحيد العبادة - التي هي أفعال العباد - فهو تشريك غير الله مع الله في عبادة ما، أي كانت تلك العبادة، دعاءً أو سجوداً أو ذبحاً أو نذر أو رغبة أو رهبة أو رجاء أو غيرها، فمن صرف شيئاً من هذه العبادات لغير الله فقد أشرك بالله العظيم، قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين\* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)، وأمر الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده فقال (فادعوا الله مخلصين له الدين)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (الدعاء هو العبادة)<sup>1</sup>، وقد أمر الله بإفراد الله بالدعاء في نحو ثلاثمائة موضع من القرآن، وأما الذبح فقد أمر الله بأن يتقرب العبد بالذبح إليه وحده فقال لنبيه (فصل لربك وانحر)، وقال له (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين\* لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)، ومعنى نسكي أي ذبحي. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (لعن الله من ذبح لغير الله)<sup>2</sup>، فالحاصل أن من توجه لغير الله بعبادة من العبادات فقد أشرك، سواء كان ذلك المعبود قبراً أو نبياً أو ساحراً أو جنياً أو غير ذلك، وسواء صرف العبادة لذلك المعبود بحجة كونه واسطة تقربه، أو شفيحاً أو وسيلة أو غير ذلك، فكل ذلك شرك، وهو من حجج المشركين الباطلة، قال تعالى عن المشركين ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾، وقال ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾، وقال ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾. فعبادة غير الله بحجة الوسطة والشفاعة باطلة بنص القرآن، والذين فعلوا ذلك سمو فعلهم بغير اسمه، وقاسوا الخالق بال مخلوق، فأروا أن ملوك الدنيا والعظماء لا يتوصّل إليهم إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، فقالوا إن الله كذلك، لا يتوصّل إليه إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، من الأنبياء وقبور الصالحين والملائكة وغير ذلك، وهذا عين الشرك بالله تعالى.
  - فالحاصل أن الشرك يمكن أن يقع على أنواع التوحيد الثلاثة هذه فيفسدها؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، ولكن يغلب وقوع الشرك في توحيد العبادة.
  - وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافلة لفهم معنى الإخلاص والشرك، من فهمها فقد انفتح له باب الهداية لمعرفة غاية الله من خلق الناس.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

#### الشرك قبيح من وجوه ستة

1 رواه أبو داود (1479)، والترمذي (2969)، وغيرهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني.

2 رواه مسلم (1978) عن علي رضي الله عنه.

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن قُبِحَ الشرك يتضح من ستة وجوه:

**الأول:** أنه أعظم ذنبٍ عُصِي الله به، لأنه هضم لحقوق الله سبحانه، من العبادة والذل والخضوع، وانتقاص جناب الرب سبحانه، ودليل على سوء الظن برب العالمين، وهو أكبر الكبائر، قال تعالى ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾، وقال ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً<sup>1</sup> وهو خلقك.<sup>2</sup>

**الثاني:** أن الشرك محبط للعمل، قال تعالى ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين\* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

**الثالث:** أن الشرك لا يغفره الله لمن مات عليه، وصاحبه مخلد في النار أبد الآباد، قال تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾، وقال تعالى ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

**الرابع:** أن الله عظم أمر الشرك في القرآن العزيز، وحذر منه، وذم أهله، وذكر مصيرهم المشين في الآخرة، وقد تكررت لفظة الشرك وما تصرف منها في القرآن أكثر من مائة مرة، كما حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منه في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة.<sup>3</sup>

**الخامس:** أن الأنبياء وأتباعهم كانوا يتهيبون الشرك ويخشون الوقوع فيه، فمن ذلك قول إبراهيم عليه السلام ﴿واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام﴾.

**السادس:** أن علماء الإسلام قد أجمعوا على أن الشرك في عبادة الله يعتبر من المكفرات المخرجة من ملة الإسلام، قال ابن تيمية رحمه الله: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات؛ فهو كافر بإجماع المسلمين.<sup>4</sup>

### خاتمة الخطبة

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافلة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

● ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم إنا نسألك عيشاً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً باراً. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

1 الّيد هو المثيل والنظير، والمراد ما اتَّخذَه الناس يعتقدونه مثيلاً ونظيراً لله تعالى، انظر «لسان العرب»، مادة: ندّ.

2 رواه البخاري (6811)، ومسلم (86).

3 انظر «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مادة: شرك.

4 انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية (1/124)».

## الخطبة الثانية: الناقض الثاني (من لم يُكْفِر المشركين أو شك في كفرهم أو صحَّ دينهم)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## وجوب الإيمان بالله والكفر بالطاغوت

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية أن مبنى التوحيد على ركنين؛ الأول: البراءة من عبادة غير الله التي وصفها الله بالطاغوت، والثاني: الإقرار بعبادة الله وحده، والتي هي التوحيد، فمن لم يتبرأ من دين المشركين فإنه لم يتبرأ من الطاغوت ولم يكفر به. قال تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، ومفهوم الآية أن من لم يكفر بالطاغوت فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى التي هي دين الإسلام.

وقال إبراهيم عليه السلام وهو يعلن البراءة من دين قومه ﴿إني براء مما تعبدون \* إلا الذي فطرني فإنه سيهدين \* وجعلها كلمة في عقبه لعلهم يرجعون﴾.

وعن طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله؛ حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله)، ومفهوم الحديث أن من لم يكفر بما يعبد من دون الله لم يحرم ماله ودمه، وهذا لا يكون إلا في حق الكافر.

## عدم تكفير المشركين من نواقض الإسلام – وبيان وجوه ذلك

● عباد الله، وبناء على هذا التقرير القرآني والخبر النبوي؛ فإن من لم يُكْفِر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحَّ مذهبهم؛ كفر، وارتكب ناقضا من نواقض الإسلام.

● عباد الله، إن من لم يُكْفِر متبعي الأديان الباطلة فهو كافر في الحقيقة وليس بمسلم، لأنه لم يُكْفِر من كفره الله ورسوله، ولم يصدق بخبر القرآن، ولا بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن لم يُصدِّق بخبر الله ورسوله فهو كافر عياذا بالله.

- ثم إن من لم يُكفِّر المشركين يكون قد تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر.<sup>١</sup>
- عباد الله، إن من لم يُكفِّر الكافر فحقيقته أنه لا يعرف الفرق بين الإسلام والكفر، مع كون هذا الأمر معلوما من الدين بالضرورة، فالقرآن الكريم طافح بإنكار الكفر وذكر عقوبات الكفار في الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك - لا يُكفِّر الكافر - فإنه لا يستحق أن يوصف بأنه مسلم حتى يعرف الفرق بينهما ويتبرأ من عقائد الكفر بالكلية بقلبه ولسانه.
- ثم إن من لم يُكفِّر من كفره الله ورسوله فقد استحل ما حرّمه الله من الشرك، بعدم تكفير من وقع فيه، وهذه مصادمة لأمر الله الشرعي، بل منازعة له فيه، قال تعالى ﴿قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً﴾ الآية.
- قال ابن سعدي رحمه الله: (كل من حَكَم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يُكفِّر من كفره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ورسوله، وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي).<sup>٢</sup> انتهى.
- وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ومن لم يُكفِّر الكافر فهو مثله، إذا أقيمت عليه الحجة وأبين له الدليل فأصر على عدم التكفير، كمن لا يُكفِّر اليهود أو النصراني أو الشيوعيين أو نحوهم ممن كُفِّر لا يلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم).<sup>٣</sup> انتهى.
- وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فمن لم يُكفِّر المشركين فإنه يكون مرتداً كافراً مثلهم، لأنه تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر).<sup>٤</sup> انتهى.

### أهمية الكفر بالطاغوت

- عباد الله، ولما كان أمر الكفر بالطاغوت بهذه الأهمية؛ جاءت الآية بتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، ليتحقق في العبد التمسك بالعروة الوثقى، وذلك في قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، وهذا من باب تقديم التخليّة على التحلية، أي التخليّة من الشر، ثم التحلية بالخير.

<sup>١</sup> قاله الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

<sup>٢</sup> «الفتاوى السعدية»، ص: ٩٨.

<sup>٣</sup> «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٨/٧)، دار القاسم - الرياض.

<sup>٤</sup> «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

## تحقيق الكفر بالطاغوت يكون بأمر خمسة

- عباد الله، والكفر بالأديان الباطلة يكون بخمسة أمور؛ اعتقاد بطلانها، وترك عبادتها، وبغضها، وتكفير أهلها، ومعاداتهم، وهذا مستفاد من قول الله تعالى ﴿لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾. فنصت الآية على ثلاثة أمور؛ البراءة من أشخاص الكفار، ومن فعلهم - وهو ارتكاب الشرك -، وعلى بغضهم وعداوتهم. وأما اعتقاد بطلان عبادة آلهتهم فظاهر من الآية الكريمة، فإنه لولا اعتقاد بطلانها لما حصلت هذه الأمور الثلاثة. وأما هجر عبادة آلهتهم وتركها فمستفاد من قوله تعالى عن إبراهيم إذ قال لقومه ﴿وأعزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً﴾.

## البراءة من الكفر تحصل بالجوارح كلها

- وفي الآيتين فائدة لطيفة، وهي أن البراءة من الكفر تحصل بالقلب واللسان والجوارح، فأما براءة القلب فتكون ببغضهم واعتقاد كفرهم كما في قوله ﴿كفرنا بكم﴾، وأما براءة اللسان ففي تصريح إبراهيم لقومه بلسانه بقوله ﴿كفرنا بكم﴾ الآية، وأما براءة الجوارح ففي قوله ﴿وأعزلكم وما تدعون من دون الله﴾.

## البراءة من الكفر تكون بجميع أنواع الكفر وليست محصورة بالبراءة من الشرك في العبادة

- عباد الله، والبراءة من الكفر ليست محصورة بالبراءة من الشرك في عبادة الله، بل تشمل جميع أنواع الكفر، كوصف الله بالنقائص، أو الاستهزاء بالدين، أو الطعن في الصحابة، أو الطعن في أمهات المؤمنين، أو زعم أن جبريل خان الرسالة، أو تصحيح دين النصارى واليهود والبوذيين، أو الوقوع في غير ذلك من المكفرات المُجمع على كفر فاعلها.
- وبعد عباد الله، فقد تبين من هذه المقدمة أهمية العلم بالتوحيد وضده، ومعنى الموالاة في التوحيد، والبراءة من ضده، وبهذا يكون القلب مستقيماً، فإن الضد لا يعرف إلا بضده، كما قيل:

فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تبين الأشياء

فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يتبرأ من الشرك فما حقق التوحيد.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

## حكم من شك في كفر المشركين

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من شك في كفر المشركين، فهو مثلهم، فمن قال مثلا: (لا أدري، هل اليهود كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل النصارى كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل من يدعو غير الله مسلم أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل فرعون كافر أم لا)؛ فهذا كافر أيضا، ووجه ذلك أنه متردد بين كون الكفر نفسه حقا أو باطلا، فهو لم يجزم ببطلان الكفر، ولم يكفر بالطاغوت، مع أن الله قد حسم هذا الأمر في كتابه، وبَيَّن أن الكفر باطل، فالذي يشك بعد هذا البيان فحقيقته أنه ليس بمؤمن بحكم الله في القرآن.

ثم إن الشاك لم يعرف دين الإسلام حقا، ولو كان يعرف دين الإسلام لتبين له ضده وهو الكفر، ومن لم يعرف دين الإسلام فكيف يحكم له بأنه مسلم؟!!

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب<sup>١</sup> رحمهم الله جميعا في كتابه «أوثق عرى الإيمان»: فإن كان شاكا في كفرهم أو جاهلا بكفرهم؛ بُيِّن له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر. انتهى<sup>٢</sup>.

## حكم من صحَّح مذهب الكفار ودينهم

● عباد الله، أما من صحَّح مذهب الكفار ودينهم؛ فهو أضل من الشاك ببطلان دينهم، وكُفِّره أعظم من كُفِّره، لأن حقيقة أمره تخطئة دين الإسلام الذي حكم ببطلان دين الكفار، والدفاع عن الكفر، والدعوة إليه ونصرتة، بل تهية المجال لنشره، عيادا بالله، كمن يستحسن شيئا من العقائد التي تنافي دين الإسلام من يهودية أو نصرانية أو اشتراكية أو علمانية أو غيرها من فرق الكفر، أو دعا إلى وحدة الأديان الثلاثة بزعمه؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، ويسميتها أديان إبراهيمية، ويُلَبِّس على الناس بكلام باطل ويقول إن اليهود والنصارى متبعون لموسى وعيسى، وهذا من لبس الحق بالباطل، فإن الله نسخ جميع الأديان بدين الإسلام، ولو كان موسى وعيسى أحياء لاتبعوا دين الإسلام، هذا وهما كانا على الدين الصحيح، فكيف وقد تحرف دينهما وصارا إلى ما صاروا إليه، فقد تحرف دين موسى بعدما ضاعت التوراة، وعبدوا عزيرا، وقالوا هو ابن الله؟ وتحرف دين المسيح بعدما زُفِع إلى السماء وعبدوا الصليب، وقول إنه ابن الله، وأن

<sup>١</sup> الشيخ سليمان بن فحول علماء نجد، ولد سنة ١٢٠٠ هـ، درس على عدة مشائخ، وعنده إجازة في رواية الكتب الستة، دَرَسَ وولي القضاء، وتوفي شابا شهيدا بإذن الله سنة ١٢٣٤ هـ، له عدة مؤلفات من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد»، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا، وهو عمدة في علم توحيد العبادة، ومن بعده عيال عليه، رحمة الله رحمة واسعة.

<sup>٢</sup> ص: ١٣٥، من مجموع رسائله التي جمعها الشيخ د. الوليد بن بن الرحمن آل فريان حفظه الله، الناشر: دار عالم الفوائد.



الله ثالث ثلاثة، فهل يصح بعد هذا أن يقال إن اليهودية والنصرانية دينان صحيحان، يجوز للناس التعبد بهما؟! حاشا وكلا، قال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)، وقال (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقال تعالى (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فالحاصل أن من صحح دين الكفار من يهودية أو نصرانية فهو كافر، عيادا بالله.<sup>١</sup>

### الدعوة إلى التقارب مع الرافضة داخلية في تحسين دين المشركين

● عباد الله، ونظير ذلك من دعا إلى التقارب مع الرافضة، الذين يقوم دينهم على عبادة القبور، وعبادة آل البيت، والكفر بالسنة النبوية، وتكفير الصحابة، والظعن في الأُميين؛ أمين الملائكة جبريل، وأمين الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والظعن في القرآن، والظعن في عرض النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمن دعا إلى التقارب معهم، وحسّن دينهم؛ فهو في الحقيقة لم يتبرأ منهم، وهو كافر مثلهم، بتحسينه للكفر والنفاق، وإن لم يعتنقه، عافانا الله من ذلك.

### خاتمة الخطبة

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وبيان أن الواجب على المسلم الحذر من الوقوع في عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم، فإن هذه الثلاث من نواقض الإسلام، والواجب على المسلم اليقين بكفر من كفره الله رسوله، وألا يقع في قلبه شيء من التردد أو الشك في ذلك.
- وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشاً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً باراً. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في [www.saaid.net/kutob](http://www.saaid.net/kutob)

<sup>١</sup> انظر: «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان»، للشيخ بكر أبو زيد، رحمه الله، وكتاب «شرح نواقض الإسلام»، ص ٨١، للشيخ صالح الفوزان، حفظه الله.

الناقض الثالث: (من اعتقد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) خير من هديه فقد كفر، ومن اعتقد أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَعْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمله

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم شهادة أن محمداً رسول الله؛ الإيمان بأن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمله، والهدي في اللغة هو الطريقة والمسلك، وفي الشرع؛ الطريق والمنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقضاء والسياسة وغيرها مما ورد فيه نص في القرآن أو السنة النبوية.
- عباد الله، وهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي، لأنه تلقاه من لدن الله جل وعز، وهو شامل لجميع جوانب الحياة التعبدية والأخلاقية والسياسية والقضائية والاجتماعية والتعليمية والتربوية وغيرها.
- والدليل على أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أحسن هدي قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول في خطبه: إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الاعتقاد

- عباد الله، إن المستقرئ لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) يجد أن هديه أفضل هدي، ففي جانب الاعتقاد، نجد أن العقيدة الإسلامية التي تمثلها النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلمها الناس عقيدة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان في باب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، تجدد عقائد الأنبياء قبله، موافقة للعقل الصحيح، وتنهي عن الغلو والجفاء.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب العبادة

- وفي باب العبادات كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي، فلا إفراط ولا تفريط، ولا رهبانية ولا كسل، قال عليه الصلاة والسلام: إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا قاربوا وأبشروا.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> رواه البخاري (٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنْهَكَ نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقاً)¹، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فأكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني².

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الأخلاق

● وفي باب الأخلاق، نجد أن خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل خلق، ولا غرابة في هذا، فإن الذي تولى تربيته وتعليمه هو الله تعالى، وهو الذي شهد له بحسن خلقه، قال الله له ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾. ومن تأمل خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أهله وأصحابه وجيرانه؛ علم ذلك، فقد كان لا يُرى إلا متبسماً، وكان يعفو ويصفح، حتى عفا عن اليهودية التي وضعت له السم في طعامه ومات على إثرها، وكان رحيماً بالناس، حتى مع أعدائه في الحرب والغزو والجهاد، فقد كان ينهى عن قتل من لم يشارك في الحرب، من الشيوخ والنساء والأطفال، وينهى عن نهب المال، وينهى عن الغلول، وهو أخذ المال قبل تقسيم الغنائم، وكان يقسم الغنائم كما أمر الله، وينهى عن المثلة بالمقتول، وهو تشويهه والانتقام منه وهو ميت، وكان ينهى عن الغدر، وكان يُمْنُ³ على الأسرى بالعِتق، ويقتل بعضهم، ويُفادي بعضهم بالمال، ويفادي بعضهم بأسرى المسلمين، يفعل ذلك كله بحسب المصلحة.

● عباد الله، إن خلقه الجميل (صلى الله عليه وسلم) قد أتى ذكره في التوراة والإنجيل، فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾، وحرزا للأمينين⁴، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سحَّاب⁵ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا (لا إله إلا الله)، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم، وقلوب غلف.⁶

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب المعاملات

¹ رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جُحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

² رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

³ المَنْ هو العطاء بلا عوض ومقابل.

⁴ الحرز هو الموضع الذي يتحصن به الإنسان من أسباب الهلاك، والمقصود أن من اتبعه من الأميين وهم العرب فقد نجا من الهلاك، وسمي العرب بالأمينين لأن الكتابة كانت في وقتهم قليلة. انظر «النهاية» لابن الأثير.

⁵ السَّحَّاب هو الصَّيَّاح، والمقصود التساخب على الدنيا شحا وحرصا.

⁶ رواه البخاري (٢١٢٥).

- وفي باب المعاملات التجارية كان هديه (صلى الله عليه وسلم) شاملا لجميع أنواع المعاملات من بيع وشراء وإجار ووكالة ومدانة وغيرها، وكذلك كان كاملا في بيان البيوع المضرة بالاقتصاد، كالربا والغرر والرشوة وغير ذلك، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد» في هديه في البيوع قريبا من ثمانين صفحة.

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب السياسة

- وفي جانب السياسة كان هديه أكمل هدي، فقد كان يشاور ذوي التخصص والأمانة في الأمور الدنيوية، وربما شاور بعض نساءه، كما حصل له يوم بدر ويوم الخندق ويوم الحديبية وغيرها، مما مكنه من معرفة الصواب، وترتب عليه النجاح والنصر، وكان يعقد الأمان والصلح مع الكفار، ويحسن معاملة رسلهم، وكان يُجبر من جاءه من الكفار، إلى أن يرده إلى مأمته، وكان يفني بالعهد الذي يبرمه معهم، وكان معروفا ببراءته التامة من الغدر والخيانة، وإن حصلت الخيانة من الكفار، وكان يعفو عمن ظلمه في الحروب، ولما فتح مكة وتمكن من أهلها، وصارت القوة والسلطة بيده؛ عفا عنهم جميعا، مع أنهم هم الذين حاربوه وأخرجوه منها، وفعلوا به وبأصحابه ما فعلوا، فعفى عنهم جميعا، وقد كان بإمكانه الانتقام لنفسه، بدون أن يكون عليه لوم أو مؤاخذة.

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب القضاء

- وفي باب القضاء كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أعدل هدي وأتمه، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» في هديه في القضاء في نحو من خمسمائة صفحة.

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الطب

- وفي باب الطب كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي وأشمله، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد» في بيان هديه في علاج القلوب والأبدان في نحو من أربعمائة صفحة.
- عباد الله، وقد شهد جمع من عقلاء الكفار للنبي (صلى الله عليه وسلم) بحسن هديه، وأسلم منهم جموع غفيرة، لأنهم علموا أن هذا الهدي الشامل لا يقدر البشر على الإتيان به من عند أنفسهم، إلا من كان نبيا مؤيدا من عند ربه جل وعز.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أكمل هدي وأشمله، من فهمها فقد انفتح له باب حب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولزوم هديه.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

### تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان، ثابت لا يتغير ولا يتبدل، لأنه وحى تلقاه من لدن الله عز وجل، الكامل في علمه، الكامل في حكمته، الكامل في رحمته، الكامل في إرادته الخير بالناس، ثم نقله النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس، فهو صراط الله المستقيم، ودينه القويم، الذي رضي الله لعباده، ولا يرضى سواه.

تقرير أن من اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من الهدي النبوي فهو كافر، أو أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله

وبناء على ما تقدم؛ فمن اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ فقد كفر، لأنه طعن في حكمة الله وتشريعه في الحقيقة، كمن يفضل المناهج البشرية كالعلمانية والليبرالية والديموقراطية على الشريعة الإسلامية، أو يعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سببا في تخلف المسلمين، أو أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى، أو يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، أو يعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، فهذا كافر، لأنه بذلك فضل حكم المخلوق على حكم الخالق، ورضي بحكم الجاهلية، ورضي بالطاغوت وفضله على حكم الله ورسوله، ولم يكفر به كما أمره الله بذلك في قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)، واستباح ما حرم الله إجماعا، وكل من استباح ما حرم الله فهو معاند لله، وكافر بإجماع المسلمين.<sup>١</sup>

عباد الله، إن من تولى عن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، قال تعالى ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَبِينُونَ﴾، قال ابن تيمية رحمه الله: فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه؛ فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وأن المؤمن هو الذي يقول (سمعنا وأطعنا)، فالنفاق يثبت ويحول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره.<sup>٢</sup>

### خاتمة الخطبة

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

<sup>١</sup> انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٣٢)، للشيخ ابن باز رحمه الله.

<sup>٢</sup> الصارم المسلول، ص ٣٨، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### حب الدين من لوازم الإيمان

عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؛ محبة الله تعالى، ومحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، ومحبة دينه، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

عباد الله، والمؤمنون الصادقون في محبة الدين الإسلامي لا يستنكفون عن اتباع تعاليمه، بل يتبعون ما جاء فيه عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

والمؤمنون لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى الله في كتابه وأمر به، قال تعالى ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾، فالمؤمنون منقادون للشريعة ظاهرا في جوارحهم، وباطنا في قلوبهم، بما رضوا من حكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه وسلم).

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) رَسُولًا.<sup>١</sup>

فعلى الإنسان أن ينشرح صدره للشريعة الغراء، ويرضى بها، ويحبها، لأنها من لدن حكيم بما يشرعه، عليم بمصالح خلقه، رحيم بهم، قال تعالى ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾.

### الأسباب الجالبة لمحبة الدين

عباد الله، وإن مما يجلب محبة الدين إلى القلب؛ العلم بأن الله هو الذي شرعه، وهو العليم بما يصلحهم، الحكيم فيما يأمر به من شرائع، الرحيم بخلقه.

ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بخصائصه التي تميزت به عن غيرها من خصائص ما سبقه من شرائع، والتي تزيد على أربعين<sup>١</sup>.

ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بأن من أحبه وتمسك به نجا، ومن حاد عنها هلك.

ومن أسباب محبة الدين؛ التأمل في كثرة الداخلين إليه من غير المسلمين على اختلاف مستوياتهم العلمية، وعلى اختلاف ألوانهم وبلدانهم ودياناتهم، حتى صار الدين الإسلامي - بعد انتشار وسائل الاتصالات - أكثر الأديان تحولا إليه.

عباد الله، ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بأن تعاليمه حسنة وتدعو للخير، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة حسنة، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة قبحه، قال تعالى (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغى ومساوئ الأخلاق، فما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها<sup>٢</sup>. انتهى.

### بغض الدين من نواقض الإسلام

عباد الله، وإن مما يناقض الإيمان بغض الدين أو شيء منه، سواء كان بغضه متعلق بشيء من العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، لأن بغضها يلزم منه إما بغض منزلها وهو الله، أو بغض من نقلها وهو محمد (صلى

<sup>١</sup> يسر الله إعداد سلسلة خطب بعنوان «خصائص الشريعة الإسلامية»، وهي منشورة في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

<sup>٢</sup> بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

الله عليه وسلم)، أو اعتقاد أنها ليست حقاً، أو اعتقاد أن الدين ليس فيه السعادة والصلاح، وهذا كله من الطعن في حكمة الله تعالى وأفعاله وأقواله.

كما أن بغض الدين يتنافى مع حقيقة الإسلام والإيمان، وهي الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والرضا بما شرع من شرائع.

### بغض الدين من صفات الكفار والمنافقين

عباد الله، إن بغض الحق وكرهه من صفات الكافرين والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كرهوا فتعسا لهم وأضل أعمالهم \* ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾، وقال تعالى عن أهل النار ﴿وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كنتم \* لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

عباد الله، وبغض الشريعة يحصل ببغض الشريعة كلها أو جلها أو جزء يسير منها، وهذا كله نفاق وكفر، لأن الكل والبعض من عند الله.

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن الواجب محبة الشريعة، وأن محبتها متفرعة من محبة مُنزلها وهو الله تعالى، فمن فهم هذه المقدمة فقد انفتح له باب العمل، ولزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم).

• بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

#### أمثلة علمية على بغض الدين، وبيان المتصفين بها في زماننا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أنواع بغض الدين بغض السنة النبوية، أو بغض الصحابة، أو بغض أمهات المؤمنين، أو بغض الحجاب، أو الدعوة إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، فهذا كله من أنواع بغض الدين، وهو من أنواع النفاق الأكبر، عيادا بالله.

عباد الله، وممن ابتلي ببغض الدين في زماننا العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يدعون إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، ولا شك أن هذا دليل على بغضهم الدين، وعدم اقتناعهم به، إذ لو أحبوا دين الله لما دعوا إلى ذلك الفصل،



ومنهم من يدعوا لذلك علانية، ومنهم من يخفي بغضه للدين، وهم بذلك منافقون، يظهرون الإيمان، ويبتغون البغض لشريعة الرحمن، عافانا الله من ذلك.

ومن انحرافهم أنهم يحاربون الحجاب، ويحاربون من قال بتحريم ولاية المرأة للقضاء والإمارة، ويسنون القوانين لمنع تعدد الزوجات في بلادهم، وينادون بالمساواة بين الرجال والنساء في أمور فرّق الله بينها في كتابه، كالميراث مثلاً، ويحاربون الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وما ذاك إلا لأنهم يحبون الرذيلة ويكرهون الفضيلة.

### بغض الدين عمل خفي في النفوس

عباد الله، وهذا الناقض خفي في الضمائر والنفوس، فعلى صاحب القلب الحي أن يتفقد نفسه ألا يكون في نفسه حزازة من الشريعة، أو بغض لشيء منها، قبل مجيء اليوم الذي يبعث فيه ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

### خاتمة الخطبة

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأعيننا من الخيانة.

اللهم إنا نسألك عيشاً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً باراً.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.  
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.  
سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.  
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في [www.said.net/kutob](http://www.said.net/kutob)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### توقير الدين من لوازم الإيمان

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ توقير الله تعالى، وتوقير نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وتوقير دينه، سواء منه ما يعلق بالعقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، ومن علامات الصدق في الإيمان، وقد قرن الله الإيمان به ورسوله بتوقيره سبحانه وتوقير رسوله، وتوقير دينه، قال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً \* لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً)، أي لتنصروا الله بنصر دينه، وتعظموه، وتسبحوه أول النهار وآخره.

### الاستهزاء بالدين من نواقض الإسلام

● عباد الله، وضد توقير الدين الاستهزاء بشيء من شعائر دين الله أو رسله، أو ثوابه أو عقابه، فمن فعل هذا فقد كفر، ووجه كون الاستهزاء بالدين كفراً أن الاستهزاء بالدين يلزم منه تنقص المُشَرِّع له، وهو الله تعالى، وهذا كفر صريح، إذ الواجب في حق الله هو التعظيم لا التنقص، أما الاستهزاء فلا يصدر ممن عظم الله حق التعظيم، وعظم نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وعظم دينه، بل لا يصدر إلا من قلب منافق، عيادا بالله، كيف وقد علم أن من أشهر علامات النفاق الاستهزاء بالدين؟ قال ابن سعدي رحمه الله: إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة. انتهى<sup>١</sup>.

### الأدلة الشرعية على كفر المستهزئ بالدين

● عباد الله، وقد نص القرآن على كفر المستهزئ بشيء من شعائر الدين، قال تعالى ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون \* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾، فدللت الآية على كفر المستهزئ بشيء من أمور الدين، سواء كان الاستهزاء متعلقاً بالله أو بآياته وهي القرآن، أو برسوله، وسواء كان المستهزئ جادا أم هازلاً.

<sup>١</sup> «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تفسير سورة التوبة: ٦٥ .

روى ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: (ما رأيت مثل قُرَّائنا هؤلاء، (يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)، لا أرغب بطوننا<sup>٢</sup>، ولا أكذب ألسنة<sup>٣</sup>، ولا أجبئ عند اللقاء). فقال رجل في المجلس: (كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله (صلى الله عليه وسلم))، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيت متعلقاً بحَقْبِ ناقة<sup>٤</sup> رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تنكُّبُه الحجارة<sup>٥</sup>، وهو يقول: (يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون)<sup>٥</sup>.

### إجماع العلماء على كفر المستهزئ بالدين

- أيها المؤمنون، والحكم بكفر المستهزئين بالدين من المسائل المجمع عليها بين علماء المسلمين، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيمن هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول؛ إنه يكفر بذلك، لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك منافٍ للتوحيد، ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك. فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كَفَرَ، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء، إجماعاً<sup>٦</sup>. انتهى.

### الترهيب من الاستهزاء بالدين

- فالواجب يا معاشر المؤمنين هو الحذر من زلات اللسان، فهو أكثر ما يدخل الناس النار، كما في حديث معاذ رضي الله عنه لما سأل النبي (صلى الله عليه وسلم): وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: تَكَلَّمْتُكَ أَمْكُ<sup>٧</sup> يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟!<sup>٨</sup> وفي الحديث: إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم<sup>٩</sup>. وفي التنزيل ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾، وقوله ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

### أمثلة تطبيقية على الاستهزاء بالدين

<sup>١</sup> قوله (قُرَّاء) جمع قارئ، وهو من يتلو القرآن، وُصفوا بذلك لأنهم كثيرو التلاوة للقرآن.  
<sup>٢</sup> أي أكثرنا رغبةً وحباً للأكل وملء البُطون.  
<sup>٣</sup> حَقْبُ الناقة هو الحبل المشدود عليها مما يلي الذيل.  
<sup>٤</sup> (تنكُّبُه الحجارة) أي تُصِيبُ قدميه.  
<sup>٥</sup> الحديث حسنه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله في «الصحيح المسند من أسباب النزول»، ص ١٢٦ .  
<sup>٦</sup> «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، شرح باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.  
<sup>٧</sup> تَكَلَّمْتُكَ أَمْكُ أي فقدتكم أَمْكُ، وهو من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها حقيقة الدعاء، وإنما تهويل الأمر وتفخيمه، وانظر «النهاية».  
<sup>٨</sup> رواه أحمد (٢٣١/٥) وغيره، وصححه محققو «المسند» بشواهد برقم (٢٢٠١٦).  
<sup>٩</sup> رواه البخاري (٦٤٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- عباد الله، والاستهزاء بالعلماء والمصلحين وأهل الحسبة نوع من الاستهزاء بالدين، لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهم حملة الدين، فمن استهزأ بعالم لكونه عالماً فقد كفر، أو استهزأ بمحتسب لأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقد كفر، والواجب توقيف العلماء والمحتسبين واحترامهم، لأن الله رفع قدرهم في القرآن، فيجب على المؤمن أن يوقر من وقره الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ... إنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.<sup>١</sup>
- معاصر المؤمنين، ويدخل في الاستهزاء بالدين الاستهزاء باتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن ذلك الاستهزاء بإعفاء اللحية أو تقصير الثوب إلى الكعبين أو التسوك بالسواك أو لبس الحجاب والعباءة ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء أيضا؛ الاستهزاء ببعض الأمور الغيبية والاستخفاف بها، كالأستهزاء بالجنة أو النار، كقول: ما الجنة؟ ما النار؟ ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء؛ الاستهزاء ببعض الأمور العقديّة، كعدالة الصحابة، وعفة عائشة رضي الله عنها، زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا كفر، لأنه يقتضي تكذيب القرآن، فقد أثنى الله تعالى على صحابته ورضي عنهم كما في سورة التوبة<sup>٢</sup> وسورة الفتح<sup>٣</sup> وسورة الحشر<sup>٤</sup>، كما شهد لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالعفاف، والبراءة مما قذفها به المنافقون، فهل بعد هذا يجوز أن يأتي من يأتي ويهزأ بالصحابة ويطعن في فراش النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأن الله اختار لنبيه أصحابا غير صالحين وزوجة غير سالحة؟ حاشا الله من ذلك!
- أيها الناس، والاستهزاء يشمل الاستهزاء الصريح من كلام أو فعل أو كتابة في جريدة أو وسيلة من وسائل الاتصالات، ويشمل أيضا الاستهزاء الغير صريح، كالغمز بالعين، والإشارة باليد، وإخراج اللسان، ونحو ذلك.<sup>٥</sup> فالاستهزاء ليس له حد قليل يعفى عنه، فقليله كثير عيادا بالله، أيا كان ذلك الاستهزاء.

#### واجب المسلمين وولاية الأمور تُجاه من استهزء بالدين

- أيها الناس، والاستهزاء بالله تعالى أو بنبيه (صلى الله عليه وسلم) أو دينه يوجب هدر دم فاعله من قبل ولي الأمر.
- عباد الله، ويجب على من سمع أحدا يستهزئ بالله أو برسوله أو بدينه أن ينكر عليه ولا يسكت، أو يقوم ويفارق المجلس، لأن الجلوس إلى هؤلاء عن رضى موجب للكفر والخروج من الإسلام كما قال تعالى ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع الكافرين

<sup>١</sup> أخرجه أحمد (١٩٦/٥) وغيره، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

<sup>٢</sup> آية ١٠٠ .

<sup>٣</sup> آية ٢٩ .

<sup>٤</sup> الآيات ٨ - ٩ .

<sup>٥</sup> قاله الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في كتابه «سبيل النجاة والفكاك».

والمنافقين في جهنم جميعاً، فتأمل أيها البصير، فكما اجتمعوا في مجالس الدنيا على الاستهزاء بالدين؛ كانت عقوبتهم الاجتماع في الآخرة في جهنم عيادا بالله.

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب توقيير الشريعة، وتوقيير مُنَزَّلِها وهو الله، وتوقيير ناقلها وهم الأنبياء، وتوقيير حاملها وهم العلماء والمصلحون، فمن خالف هذا الطريق فهو على خطر عظيم.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

#### الاستهزاء بالدين من صفات الكفار عموماً، واليهود والمنافقين خصوصاً

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الاستهزاء بالدين من صفات اليهود، فهم الذين استهزءوا بالله تعالى وقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾، وقالوا ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾، وغير ذلك.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من صفات الكفار، وقد سَمَى الله استهزائهم إجراماً فقال ﴿إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ \* وإذا مروا بهم يتغامزون \* وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين \* وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من علامات النفاق، ومن صفات المنافقين، الذين يظهرون الإيمان، ويطنون البغض لشريعة الرحمن، ومنهم العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يستهزئون بالأميرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، ويستهزئون بالحجاب، ويستهزئون بالتداوي ببعض ما ورد في السنة النبوية كأبوال إبل، وبحمد الله، فقد رد الله عليهم كيدهم لم ينالوا خيراً، فقد صدرت بحوث طبية معتمدة من هيئات طبية غربية غير مسلمة تشهد لصحة التداوي بأبوال إبل كما جاء في السنة النبوية.

### خاتمة الخطبة

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشاً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً باراً. اللهم إنا عوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نعمتك وجميع سخطك. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.
- ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن حقيقة دعوة الأنبياء هي عبادة الله وحده، واجتناب ما يناقض ذلك، وأكثرها وقوعا الشرك في عبادة الله، وهو التوجه لغير الله في أنواع من العبادات، كدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والندر لغير الله، والطواف حول غير الكعبة، كالقبور والأضرحة، ومن ذلك أيضا ارتكاب السحر، وهو موضوع هذه الخطبة.

### تعريف السحر وأقسامه مع ذكر الأمثلة

● والسحر - عباد الله - عبارة عن عزائم ورقى وعقد أو أدوية وتدخينات، تؤثر في القلوب أو الأبدان أو الأبصار، فتمرض أو تقتل، أو تؤثر في الفكر والتصور، أو تفرق بين الشريكين، كالمرء وزوجه، أو الشريكين في المعاملات كالتجارة ونحوها.<sup>١</sup>

● عباد الله، والسحر نوعان؛ **حقيقي وتخيلي**، فأما **الحقيقي** فثلاثة أنواع: **الأول**: نوع يؤثر في الأبدان بمرض أو موت. **والنوع الثاني** يؤثر في القلوب بحب أو كره، **كتحبيب الزوج إلى زوجته التي يكرهها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة حسنة، وهو المعروف بالعطف، أو تبغيض الزوجة إلى زوجها الذي يحبها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة قبيحة، وهو المعروف بالصرف. والنوع الثالث من السحر الحقيقي هو الذي يؤثر في الفكر والتصور، فيظن المسحور أنه فعل شيئا وهو لم يفعله، كالسحر الذي فعله لبيد بن الأعصم اليهودي بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، فصار يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله، وبقي السحر فيه عدة شهور.<sup>٢</sup>**

● عباد الله، والساحر يستعين بالشياطين لعمل سحره، وذلك أن الساحر إذا أراد عمل السحر تكيفت نفسه بالخُبْثِ والشر الذي يريد إيقاعه بالمسحور، واستعان على ذلك بأرواح الشياطين الخبيثة، ثم ينفخ في عُقْدٍ نفخاً معه ريق، وهو الذي يعرف بالنفث، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، والمقصود بالنفثات أي الأرواح والأنفس التي تنفث في العقد، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وتأثيره إنما يظهر منها، فيخرج من هذه الأنفس الخبيثة نَفْسٌ مَمَازِجٌ للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، فيتساعد مع الروح الشيطانية على أذى ذلك المسحور، فيصيبه السحر بإذن الله الكوني القدري، كما قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.<sup>٣</sup>

● عباد الله، وبعض الناس يذهب للساحر ليسحره لِيُؤَحِّدَهُ عن أهله، أي يصرفه عنهم، فيصير لا يُفكر بزوجه ولا أولاده فترة من الزمن، حتى يقوى على مفارقتهم فترة معينة من الزمن يذهب فيها للعمل بعيدا عنهم ثم إذا قارب زمن العودة انحلَّ السحر عنه!

● عباد الله، والسحرة يُلَبِّسُونَ على الناس، فربما قرأوا شيئا من القرآن عند من يأتيهم ليغتر بهم ويظن بهم خيرا، ويعتقدون أن ذلك الساحر من أولياء الرحمن، ويصفون سحرهم بأنه من الخوارق، والحق أن هذا كله من السحر، لا يجوز تعاطيه ولا مجرد حضوره، بل الواجب مجانته وإنكاره.

<sup>١</sup> انظر «المغني»، كتاب المرتد، فصل في السحر، (٢٩٩/٩).

<sup>٢</sup> والقصة مذكورة في البخاري (٥٧٦٦) ومسلم (٢١٨٩).

<sup>٣</sup> انظر «بدائع الفوائد»، ص ٧٣٦ - ٧٣٧.

● عباد الله، وأما **السحر التخيلي** فبابه واحد، وهو التأثير في **الأبصار**، دون الأبدان والقلوب والتفكير، فيرى المسحور الشيء على خلاف ما هو عليه، مع كون الشيء لم يتغير في حقيقته، وهو من جنس ما فعله سحرة فرعون مع موسى عليه السلام، وهو من عمل الشيطان.

● أيها الناس، وهذا النوع من السحر – أي التخيل – يحصل حقيقةً، فيحصل تأثير حقيقي محسوس على **عين الرائي** وليس على حقيقة المرئي، فحقيقة المرئي باقية كما هي، لا تتقلب إلا بأمر الله، لأن تغير خلقه الشيء من خلقه إلى خلقه من خصائص الله وحده لا شريك له.

● ومن السحر التخيلي في وقتنا الحاضر ما يحصل فيما يسمى بالسِّيرك أو الألعاب البهلوانية والتي يُخَيَّلُ فيها السحرة للناس فيروا الأمور مختلفة عما هي عليه، وهم لا يُسْمُونَ فعلهم سحراً لئلا ينفر الناس منهم، بل بما تقدم كالألعاب البهلوانية ونحوها، وهذا لا يُغير من الحكم شيئاً، لأن العبرة بالحقائق وليس بالمسميات، ومن سحرهم التخيلي أن بعضهم يجر السيارة بشعره، والآخر يأكل النار، والثالث يطعن نفسه بأسياخ من حديد أو بخناجر، أو يقطع لسانه، وآخر يدخل من دبر الدابة ويخرج من فمها، أو يُخرج بعض الطيور من باطن ثوبه ونحو ذلك، ومنهم من تمشي السيارة على صدره أمام أعين الناس، ونحو هذا مما هو ليس في طاقة الإنسان، وهو إما بالاستعانة بالشياطين التي تحمل ذلك الثقل، أو بتخييل سيرها على الصدور في عيون المشاهدين كما تقدم بيانه، وكلاهما باستعانة الساحر بالشياطين.

### الأدلة على كفر الساحر وتحريم تعاوي السحر

● عباد الله، وقد جاء ذم السحرة في القرآن في آية أخرى في قوله تعالى ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾، وقوله ﴿**ولا يفلح الساحرون**﴾، فالآيتان دلتا على نفي الفلاح عن الساحر نفيًا عامًا، وهذا لا يجتمع إلا في حق من وقع في الكفر<sup>١</sup>. كما جاء ذم السحرة في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿**ما جئتم به السحر إن الله سيبيطه إن الله لا يصلح عمل المفسدين**﴾، فالآية نص في أن الساحر مفسد في الأرض.

● فدلّت الآيات المتقدمة على كفر الساحر وتحريم تعاوي السحر وعِظَم ضرره على الخلق، وقد عدّه النبي (صلى الله عليه وسلم) من المهلكات في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: **اجتنبوا السبع الموبقات**. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: **التبكُّ باله، والسحر** ... الحديث<sup>٢</sup>.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **ليس منا من تطير أو تُطير<sup>٣</sup> له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)**.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> انظر ما قاله العلامة الشنيطي رحمه الله في تقرير مسألة كفر الساحر استدلالاً بهذه الآية عند تفسير قوله تعالى ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ (سورة طه: ٦٩) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

<sup>٢</sup> التطير في الأصل هو التشاؤم باتجاه الطيور يمينا أو شمالا، ثم استعمل المعنى في عموم التشاؤم.

<sup>٣</sup> رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٢/١٨)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلاً في عضده حلقة من صُفْر (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعِيت لي من الواهنة. قال: أما إن ميتٌ وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥). ورواه البزار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و«السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).



وروى البيهقي عن قتادة أن كعبا قال: قال الله عز وجل: ليس من عبادي من سحر أو سحر له، أو كهن أو كهن له، أو تطير أو تطير له<sup>١</sup>، لكن من عبادي من آمن وتوكل علي<sup>٢</sup>.

● معاشر المؤمنين، والذهاب للساحر لفعل السحر كفر عيادا بالله، ووجه كونه كفرا أنه رضي به وبتطبيقه على الناس أو حتى على نفسه.

● ليس هذا فحسب، بل مجرد الرضا بالسحر كفر ولو لم يتعاطاه، لأن الرضا بالكفر كفر، وهو كالذي يرضى بعبادة الأصنام، أو السجود على الصليب، فهو كافر ولو لم يعبد الأصنام ولم يسجد على الصليب، فمن قال: (أنا لا أسحر ولا أحرض على السحر ولا أتعلم السحر، ولكني أرضى بوقوعه في بيتي وفي مجتمعي رضا قلبيا ولا أنكره)؛ فهذا كافر أيضا، لأن الرضا بالكفر كفر، ومن لم يُنكر الكفر بقلبه على أقل تقدير فليس في قلبه إيمان، عيادا بالله.

### الساحر جمع بين الشرك في توحيد الربوبية والشرك في توحيد العبادة

● عباد الله، وهؤلاء السحرة الذين يتعاطون السحر التخيلي ويدعون أن عندهم مقدرة على قلب الحقائق هم في الحقيقة قد جمعوا بفعلهم هذا بين ادعاء التصرف في الكون وبين الاستعانة بغير الله، والأول شرك في الربوبية، والثاني شرك في الألوهية، وحسبك بهما شركا وضلالا، فأما شركهم في الربوبية فلأنهم يدعون أنهم يغيرون الحقائق، والحق أن تغيير الحقائق بيد الله وحده لا شريك له، فإن الله هو المدبر في الكون وحده، وهو الخالق، وهو الذي يغير خلقه الشيء من جنس إلى جنس، بينما يدعي هؤلاء السحرة أنهم يشاركون الله في هذا، مع أنهم كذبة في نفس الأمر، فالأمور التي يدعون تغييرها فإنها لا تتغير حقيقتها، فإنه بمجرد زوال سحرهم يزول تأثيره عن الأعين، ثم يتبين للناس رجوع الأمور إلى ما كانت عليه في أول الأمر.

● وأما شركهم في الألوهية فلأنهم استعانوا بالشياطين وعبدوها بسجودهم لها وذبح القرابين لها، وربما أهانوا المصحف ليرضوهم، إذ الشياطين لا تريد منهم مقابلا إلا الكفر والإفساد في الأرض، فالساحر يعبد الشيطان الذي يخدمه، وهذا مناط كفره، والشيطان يستفيد عبادة الساحر له، إذ هي غاية الشياطين وحاجتهم التي يريدونها من بني آدم، كما قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

● وبناء على ما تقدم، فالسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع<sup>٣</sup>.

### ماذا استفاد الساحر من الشيطان الذي يعينه على سحره وماذا استفاد من الناس؟

● عباد الله، والساحر يستفيد من الشيطان أمورا، كأن ينقله إلى أماكن بعيدة وبسرعة، وغير ذلك.

● والساحر يستغل حاجة ضعاف النفوس ليؤدي لهم ذلك السحر مقابل أجر مادي، وكلُّ الثلاثة - الشيطان والساحر ومن أتاه - قد أوبقوا دنياهم وآخرتهم.

### واجب المسلمين وولاة الأمور تجاه السحرة

<sup>١</sup> أي: طلب من أحد أن يتطير بالنبأ عنه ثم يخبره بالنتيجة.

<sup>٢</sup> انظر «شعب الإيمان» (١١٧٦).

<sup>٣</sup> انظر «مجموع الفتاوى» (١٧١/٣٥).

● عباد الله، إن الواجب التحذير من تعاطي السحر والذهاب إلى السحرة، وإبلاغ الجهات المختصة بالحسبة عن وجود السحرة إن كان في بلد تحكم بالشريعة، ولا يكتفي بمجرد عدم الذهاب، ولا يجوز للمسلم أن يحضر مجالس السحرة وأن يكثر سوادهم ويروج سوقهم، ولو عن طريق الشاشات والقنوات الفضائية والتطبيقات، سواء كان بدعوى الاستئناس أو بدعوى حب الاستطلاع أو الإشراف على ما عند هؤلاء أو غيره من الأسباب.

● عباد الله، وإقامة الحدود على السحرة وأشباههم من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لأنهم مفسدون في الأرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **حَدُّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا**.<sup>١</sup>

قال ابن تيمية رحمه الله: وكذا ينبغي إزالة كل ما يعينهم على فعلهم، وأن يُمنعوا من الجلوس في الطرقات، وألا يُوجَّز صاحب الدار داره عليهم، **هذا من أفضل الجهاد في سبيل الله**.<sup>٢</sup>

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في السحر، وبيان كفر الساحر ومن أتى إليه.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية في أسباب الوقاية من السحر وأسباب العلاج منه بعد وقوعه

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أسباب الوقاية من السحر التحصن بالأذكار الشرعية الصباحية والمسائية، وأما أسباب العلاج من السحر بعد وقوعه فتكون بثلاثة أمور؛ **أولها** وأهمها ذكر الأذكار الصباحية والمسائية، **والثاني** وهو من أنفع العلاج؛ بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عُرف واستُخرج وأُتِيفَ بَطَلِ السحر. **والثالث** وهو علاج نافع للرجل إذا حُيس من جماع أهله؛ أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء، ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها آية الكرسي، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وآيات السحر التي وردت في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه<sup>٣</sup>، ثم يشرب من الماء الذي قرأ فيه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

<sup>١</sup> رواه ابن ماجه (٢٥٣٨) واللفظ له، والنسائي (٤٩١٩) بنحوه، وابن حبان (٤٣٩٨)، وأحمد (٣٦٢/٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١).

<sup>٢</sup> انظر «مجموع الفتاوى» (٩٤/٣٥ - ٩٧)، باختصار وتصرف يسير.

<sup>٣</sup> وهي الآيات في سورة الأعراف (١١٧ - ١٢٠)، وسورة يونس (٧٩ - ٨٢)، وسورة طه (٦٥ - ٦٩).

وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في [www.saaid.net/kutob](http://www.saaid.net/kutob)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### تَفَرُّدُ اللَّهِ بِصِفَةِ عِلْمِ الْغَيْبِ

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن توحيد الله يتضمن إفراده بتوحيد الأسماء والصفات، ومن تلك الصفات؛ صفة علم الغيب له جل وعلا، واختصاصه بعلم الغيب أمرٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقولته تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وأما السنة؛ فعن خالد بن ذكوان عن الرُّبَيْعِ بنتِ مُعَوِّذٍ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) سمع جارية<sup>١</sup> تقول: **وفينا نبي يعلم ما في غد.** فقال: **أما هذا فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله.**<sup>٢</sup>

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض<sup>٣</sup> الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله.**<sup>٤</sup>

● فاختصاص الله بعلم الغيب صفة ثابتة له وحده لا شريك له، لا يشاركه فيها أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، فمن ادَّعاه لنفسه أو لغيره فقد شرَّك بين الله وبين خلقه فيما هو من خصائصه وحده، وشبَّهه به، ووقع في الشرك الأكبر، وقد قال إمام أهل السنة في زمانه نعيم بن حماد الخزازي: **من شبَّه الله بخلقه فقد كفر.**

### تعريف الكاهن والعراف

● عباد الله، وقد ادعى أقوام مشاركة الله بصفة علم الغيب، تعالى الله عن ذلك، وهم الكهنة والعرافون، والكاهن هو الذي يدعي معرفة المغيبات في المستقبل، والعراف اسم عام للكاهن والمنجم والرَّمَّال ونحوهم، ممن يدعي معرفة الغيب، وكلمة العراف صيغة **مبالغة** من (عَرَفَ)، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: **الكهانة: فعالة، مأخوذة من الكهن، وهو التَّخَرُّصُ والتماس الحقيقة بأمر لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحديثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نُقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين، ويضيفون إليها ما يضيفون من القول الباطل، ثم يُحدِّثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقاً لما قالوا اغتر بهم الناس، وأتخذوهم مرجعاً في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل. ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. انتهى كلامه رحمه الله.**

### مصادر الكهان في ادعاء علم الغيب

<sup>١</sup> الجارية هي البنت الصغيرة.

<sup>٢</sup> رواه ابن ماجه (١٨٩٧)، وصححه الألباني رحمه الله، وأصله في البخاري (٥١٤٧).

<sup>٣</sup> الغيظ هو النقص، والمقصود هو أن الله متفرد بعلم ما نقص من حمل المرأة عن تسعة أشهر، وهو يعلم كذلك كم يزيد حملها عن تسعة أشهر إن حملت، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾، انظر تفسير الآية في «تفسير القرآن العظيم» لعلم الدين ابن كثير رحمه الله، سورة الرعد.

<sup>٤</sup> أخرجه البخاري (٤٧٩٧).

● أيها المؤمنون، والكاهن يسلك أحد طريقتين في ادعاء علم الغيب؛ أما الطريق الأول فهو الأخذ عن الشياطين التي تسترق السمع من السماء من كلام الملائكة، ودليله ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: إن الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتدكُر الأمر فُضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.<sup>١</sup>

فالكاهن، عباد الله، يُبلغ من أتاه من الناس تلك الكذبة، فإن كان في كلامه كلمة صدقٍ فهي من سرقاته وليس من اطلاعه على الغيب، وربما افتتن من أتى الكاهن بتلك الكلمة الصادقة ولم يعتبر بما خلط معها من الكذبات، وإن كان كل كلامه كذبا فربما انطلى كل الكلام على السائل.

أما الطريق الثاني من طرق تلقي الكاهن هو الاستعانة بالجن، سواء كان ذلك الجني قرين الإنسان أو غيره، فإن لكل إنسان قريناً من الجن يأمره بالشر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناسُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) عن الكهان، فقال لهم: ليسوا بشيء. قالوا: يا رسولَ الله، فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً. فقال لهم: تلك الكلمة من الحقِّ يخطئها الجني فيقرها في أذنٍ وليه<sup>٢</sup> قرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة.<sup>٣</sup>

فهذا دليل على أن الكهان يتصلون بقرين الإنسان من الجن، فإنه كما تقدم لكل إنسان قريناً من الجن يأمر بالشر، يطلع على ما عند الإنسان مما لم يطلع عليه الآخرون، فإذا فقد الإنسان شيئاً - مثلاً - فقد يكون للولي الجني معرفةً بمكان المفقود لأنه معه دائماً، فإذا اتصل هذا الإنسان بالكاهن وسأله عن ذلك المفقود أخبر الجني ذلك الكاهن بمكان تلك الضالة، ثم يخبر الكاهن الإنسان بمكانها ويخلط معها مائة كذبة، فإذا رأى الإنسان صدق ذلك الكاهن في تلك الكلمة الصادقة فربما صدقه في كل ما قاله وظن أنه يعلم الغيب، وهو في الحقيقة أخبره بما يتعلق به من الأمور الخاصة التي اطلع عليها قرينه من الجن، كما يكون بينه وبين زوجته، ومكان عمله واسم أمه واسم بلده وعنوان بيته، ونحو ذلك مما يعرفه القرين.

● عباد الله، والكاهن يعبد الشيطان الذي يتصل به في مقابل خدمته له، وهذا هو مبتغى الشياطين، فهي لا تبغي من وراء بني آدم إلا إغواءهم، لأن هذه هي وظيفتهم ورسالتهم، فيقع في شراكهم السحرة والكهنة والعرافون، فهم شياطين الإنس، وأولئك شياطين الجن، نعوذ بالله من شرورهم.

● عباد الله، ومن اللطيف أن بعض الذين يعالجون بالرقى الشرعية ويعرفون ألعايب السحرة والكهنة يقول: إذا أردت فضح الكاهن فاسأله عن شيء لا تعرفه أنت، فإنك إن لم تكن تعرفه أنت فلن يعرفه قرينك من الجن من باب أولى، ومن ثم فلن يهتدي الكاهن إلى شيء، كأن تأخذ شيئاً من الحصى من الأرض وتقبضه بيدك، ثم تسأل الكاهن: كم في يدي من الحصى؟ فإنه سيتهرب ولن يجيب، لأن قرينك من الجن لا يعرف فمن أين سيأتي الكاهن بالجواب!؟

● فالحاصل أن الكهان يفرعون إلى الجن في أمورهم، ويستفتونهم في الحوادث، فيلقون إليهم الكلمات، وقد يتوافق ما يُخبر به الكاهن مع القدر، فيظن من سمعه أن الكاهن قد كُشف له شيء من الغيب، فيفتتن به، فيظنه الجاهل كشافاً وكرامة، وأن ذلك

<sup>١</sup> رواه البخاري (٣٢١٠).

<sup>٢</sup> أي وليه من الكهان، سمي وليا لكونه يواليه.

<sup>٣</sup> رواه البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨)، واللفظ للبخاري.

الكاهن وليٌّ من أولياء الله، وهو من أولياء الشيطان، كما قال تعالى عنهم في سورة الشعراء (هَلْ أُنْتِظَمُ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ \* تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يُلْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ).

### ممن يدّعي علم الغيب المنجمون

● معاصر الموحدين، وممن يدّعي علم الغيب المنجمون، والمنجم هو الذي يستدل على معرفة الحوادث المستقبلية بحركة النجوم بزعمه، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ونحو ذلك، فهم يزعمون أنهم يعرفون ذلك بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقتنائها، وأن ذلك له تأثير في السُّفليات، وهذا ما يسمى بعلم التأثير، ومدّعيه ربما سُمِّي بالغازي، والمنجم في هذه الحالة يخاطب النجوم، فيصور له الشيطان صورة يستدل بها على ما تقدم، وهذا كله من الخرافة.

● عباد الله، ويدخل في التنجيم استخدام الحروف الأبجدية (أبا جاد) مربوطة بسير النجوم لمعرفة الحوادث المستقبلية، وهو الذي عناه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: إن قوما يحسبون (أبا جاد)، وينظرون في النجوم، ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق.<sup>١</sup>

● ومن مظاهر التنجيم ما يدعيه بعض الفلكيين من المنجمين من معرفة ما سيحدث للإنسان في المستقبل، وينشرون هذا في الصحف والمجلات، فيزعمون أن من وُلد في برج كذا من بروج النجوم، كبرج العقرب مثلاً، فطالعه نحس، أي حظه نحس، ومن وُلد في برج الميزان - مثلاً - فطالعه سعيد، وهلمَّ جراً.

● عباد الله، وحكم التنجيم داخل في حكم السحر، فالجامع بينهما الاتصال بالشياطين، والدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ.<sup>٢</sup> فقوله (اقتبس) أي تعلّم، وقوله (شعبة من النجوم) أي طائفة من علم النجوم ويُسمى علم التأثير، أي تأثير حركة النجوم في الحوادث الأرضية، وقوله (فقد اقتبس شعبة من السحر) أي أنه وقع في نوع من أنواع تعاطي السحر، وقوله (زاد ما زاد): أي أن فاعل ذلك قد زاد في تعلم شعب السحر بمثل ما زاد من اقتباس علم النجوم.

### ● أدلة النهي عن إتيان الكهنة والعرافين والمنجمين

● عباد الله، وإن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بالتفأول، وتدلل الإنسان إلى ما فيه سعاده في الدارين، وتنفي الشرك والخرافة والدجل، فلهذا حسم الإسلام مادة هذا المدخل الشيطاني، فحرّم الذهاب للكهان، ونص على الوعيد الشديد في حق من أتى عرافاً أو كاهناً ولو لمجرد السؤال، فقد روى مسلم عن صفة رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: مَنْ أَتَى عَرَفًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.<sup>٣</sup>

فالوعيد الوارد في هذا الحديث منطبق على من أتى العراف فسأله مجرد سؤال دون أن يُصدِّقه، فهذا لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، ولكنه لا يكفر ولا يكون بذلك خارجاً من ملة الإسلام.

<sup>١</sup> رواه عبد الرزاق في «مصنفه» رقم (١٩٨٠٥) واللفظ له، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٩/٨).

<sup>٢</sup> رواه أحمد (٣١١/١)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (٧٩٣).

<sup>٣</sup> رواه مسلم (٢٢٣٠).

وأما من سأل الكاهن والعراف وصدقهما فقد كفر وخرج من ملة الإسلام، لأنه لما صدقهما اعتقد لزاماً أنهما شاركا الله تعالى في شيء من صفاته الخاصة به وهي صفة علم الغيب، فكذب القرآن، فكفر عيادا بالله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من أتى كاهناً أو عرافاً فصدق به بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).<sup>١</sup>

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدق به بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).<sup>٢</sup>

### بيان من أكثر من تنتشر بينهم الكهانة

- عباد الله، وأكثر من تنتشر بينهم الكهانة هم الصوفية، فأكثر مشايخهم ما بين كاهن وعراف، لأنهم قوم يدعون الولاية والكرامة لمشايخهم، وإدعاء علم الغيب عندهم من مستلزمات الولاية والكرامة، ويسمونه بـ «الكشف»، ولا يسمونه إدعاءً لعلم الغيب لئلا يُفتضح أمرهم.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في الكهانة، عملاً أو تعاطياً أو مجرد رضاً قلبياً بالفعل، وبيان كفر الكاهن والعراف ومن أتى إليهما.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية في بيان ما يلتحق بالكهانة

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مما يلتحق بالكهانة الطُّرُق، وهو ضرب من ضروب الكهانة التي كان العرب يتوصلون بها لمعرفة المغيبات بزعمهم، والطُّرُق من الطُّرُق، من طَرَّق الأرض يطرقها إذا سار عليها، فهم يخطون خطوطاً عليها كأنهم يطرقونها أي يمشون عليها، ثم يخبرون من أتاهم بما يدعونه من علم الغيب بحسب ما ظهر لهم من تلك الخطوط المرسومة على الأرض.
- ومما يلتحق بالكهانة ما يُسمى بالرَّمَل، وفيه أن الكاهن يخط بيده على الرمل، ثم يدعي معرفة الغيب عن طريق ذلك، ويسمى (الرمال).
- ومما يلتحق بالكهانة أيضاً الضرب بالحصى، فإذا سئل الطارق الكاهن عن حادثة أخرج حصيات معه، فضرب بها على طريقة مخصوصة، فيتبين له - بزعمه الكاذب - جواب السؤال.
- ومما يُلحق بالطرق في هذا الزمان «زهر الطاولة»، و «الدومينو»، وهذان يقومان على التنبؤ بما سيكون في المستقبل عن طريق الأرقام المكتوبة على الزهر، ومن ذلك أيضاً قراءة «الكوتشينة» والضرب بحبات الفول.

<sup>١</sup> رواه أحمد (٤٢٩/٢) وغيره، وحسنه محققو «المسند».

<sup>٢</sup> رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٢/١٨)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلاً في عضده حلقة من صُفْرِ (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعِيت لي من الواهنة. قال: أما إن متَّ وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له... الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥). ورواه البزار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

- ومن أنواع الكهانة قراءة الفنجان، أي فنجان القهوة، فإن الكاهن يعتمد على ما بقي فيه من القهوة، فيرسم بها على جوانب الفنجان خطوطاً، ثم يتنبأ بما فيه، ويزعم أنه يكون كذا وكذا.
- ومن أنواع الكهانة قراءة النار، فإن الكاهن ربما استدل بزعمه على ما سيقع في المستقبل بصور الجمر وتلَّهَبِ النار.
- ومن أنواع الكهانة أيضاً قراءة الكف، والتي يعتمد فيها الكاهن على خطوط الكف، وما فيها من تقاطعات وتعرجات واتصالات، ثم يزعم أنه سيكون كذا وكذا.
- ومما يُلحق بالكهانة؛ العيافة، وهي زجر الطير، فإذا انبعث الطائر يمينا قالوا تفاءلوا، وإذا انبعث شمالا تشاءموا، وهذا من التكهّن.
- ولا شك أن العيافة باطلة، حيث أن الطير خلقٌ من خلق الله، ليس له تأثير ولا تدبير، بل هو مدبّر مربوب، كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾، وقال عز وجل ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير﴾.
- ومما يُلحق بالكهانة؛ الطيرة، وهي عموم التشاؤم، سواء كان من مرئي أو مسموع، والطيرة في الأصل من التطير، وهو التفاؤل أو التشاؤم من اتجاه الطير إذا زجروه، فإذا انبعث يمينا تفاءلوا، وإذا انبعث شمالا تشاءموا، فالطيرة في أصلها اللغوي هي العيافة، ثم توسع مفهومها فتضمنت عموم التشاؤم، كالتشاؤم من رؤية البوم والغراب، ومن رقم ١٣، وتشاءموا من رؤية الأعمور والأحول والأعرج، فإذا رأى أحدهم أعمور أو نحوه قال هذا يوم سوء، فأغلق دُكانه، ولم يبع ولم يشتر ذلك اليوم، وكأنه يتقن بحدوث بلاء عليه ذلك اليوم، وإذا أصابت الإنسان حِكَّةٌ في يده اليمنى قالوا سيحصل كذا، وإذا أصابته في اليسرى قالوا سيحصل كذا، وغير ذلك من الأمور التي لم يجعل الله فيها شؤماً فجعلوها شؤماً، وصيروا يومهم ذاك شؤماً وتعاسة، بينما لم يجعله الله كذلك، وكأنهم ادَّعوا مشاركة الله في معرفة ما سيكون في ذلك اليوم اعتماداً على أمور جعلوها أسباباً وهي في الحقيقة ليست أسباباً لحصول ذلك الأمر المكروه الذي توقعوا حصوله.
- والطيرة حرام بل شرك، يدل لهذا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.<sup>١</sup>
- ومن أدلة بطلان التطير أيضاً قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.<sup>٢</sup> فقله (ولا طيرة) دليل صريح على نفي حقيقة الطيرة.
- فالحاصل أيها المؤمنون أن أنواع الكهانة كثيرة، إلا أن الكهان تجمعهم دعوى علم الغيب، وتنفرد بهم طرقه، وبعضهم يكون عنده اتصال بالشياطين، وبعضهم يدعي ذلك مجرد دعوى ليُعزَّرَ بالناس، عافانا الله من شرهم.

<sup>١</sup> رواه أحمد (٢/٢٢٠)، وحسنه محققو «المسند».

<sup>٢</sup> رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.



- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في [www.saaid.net/kutob](http://www.saaid.net/kutob)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### الإيمان بالله يستلزم موالة المؤمنين

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالله يستلزم موالة المؤمنين، أي محبتهم ونصرتهم، قال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

### الإيمان بالله يستلزم بغض الكفر والكافرين، وبيان معنى موالة الكفار

● معاصر المؤمنين، ومما يستلزمه الإيمان بالله بغض الكفر والكافرين، والبراءة منهما، لأن المؤمن الصادق يحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، و ضد ذلك موالة الكفار، وهي محبتهم لأجل الدنيا، وهذا فسق، ومن كبائر الذنوب، وليس كفرا ناقلا عن الملة، وقد نهى الله تعالى عن موالة الكفار في بضع آيات من القرآن، منها قوله تعالى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ). وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ).

### بيان معنى تولي الكفار وحكمه

● عباد الله، وأما تولي الكفار أعظم من مجرد موالاتهم، ومعنى تولي الكفار هو إعانتهم ونصرتهم على المؤمنين، بحيث إذا وقعت حرب بين أهل الإسلام وأهل الكفر وقف في صف الكفار وناصرهم وعاونهم، بالسلاح أو المال أو الرأي والتخطيط، قاصدا بهذا ظهور دين الكفار على الإسلام، فهذا من نواقض الإسلام عيادا بالله، والدليل قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

● ووجه كون تولي الكفار كفر؛ أنه مستلزم لبغض الإسلام وأهله، وهذا كفر، فإن الله أمر بحبه وحب رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحب دينه وحب المسلمين، أما مظاهرة الكفار على المسلمين فإنها تستلزم ضد ذلك كله، وتناقض هذا كله، عافانا الله من ذلك.

- قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾: ذكر الله في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى فإنه يكون منهم بتوليه إياهم، وبَيَّنَّ في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمنا ما تولاهم. انتهى بتصرف يسير.
- أيها المؤمنون، ولا يُتصور أن يُظاهر مسلم كافرا على مسلم، ولا يقع هذا إلا من المنافقين وأشباههم كالرافضة، وبعض من ابْتُلي بالهجرة من المسلمين إلى بلاد الكفار وأقام بينهم وعمل في جيوشهم، فمثل هؤلاء يقع منهم مشاركة للكفار في غزو المسلمين، قياما بالواجب الوظيفي، بحسب زعمهم، عافانا الله من ذلك.<sup>1</sup>
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب موالاته المؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، وبيان معنى الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

#### بغض الكافر لا يقتضي ظلمه، فالإسلام دين العدل

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن بغض الكافر لا يقتضي ظلمه في معاملته، ولا تحريم معاملته من بيع وشراء وإجارة ومعاهدة ونحو ذلك، فهذا شيء وذاك شيء، فالعدل مطلوب في المعاملات، وحسن التعامل مطلوب في السلوكيات، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعامل الكفار مع بغضه لهم ولدينهم، وكان يعاملهم بالحسنى ولو كانوا من أسرى الحروب، عملا بقول الله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).
- ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

<sup>1</sup> انظر ما قاله ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٥٣٠/٢٨-٥٣١).

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### شريعة الإسلام عامة لجميع الثقليين

- عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن شريعة الإسلام عامة لجميع الثقليين؛ الإنس والجن، إلى يوم القيامة، قال تعالى لنبيه ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾، وكلمة الناس تشمل الإنس والجن. وقال (صلى الله عليه وسلم): (أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ وذكر منها: وكان النبي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً).<sup>١</sup>

### أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء باتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) إن أدركوه والدخول في شريعته

- معاشر المؤمنين، لقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء كافة بأنهم إن أدركوا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يتبعوا شريعته وينصروه، قال تعالى ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ \* فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \* أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في يد عمر رضي الله عنه أوراقا من صُحُفِ أهل الكتاب فغضب وقال: والذي نفسي بيده، لو أن موسى حيا ما وسعته إلا أن يتبعني.<sup>٢</sup>

وثبت في السنة الصحيحة أن عيسى ابن مريم إذا نزل في آخر الزمان فإنه سيكون متبعا لشريعة الإسلام، حاكما بها.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).

<sup>٢</sup> رواه أحمد (٣٨٧/٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٣٤/٦).

<sup>٣</sup> انظر قصة نزول المسيح وقتله للدجال في «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا في (١٥٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وكذا في (٢٩٣٧) عن النواص بن سمعان الكلابي رضي الله عنه.

### شريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع

● عباد الله، وشريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع، أي مُلغية للأحكام الواردة في الشرائع التي قبلها إلا ما أقره القرآن، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه﴾، أي: وأنزلنا إليك أيها الرسول القرآن، وكل ما فيه حقّ يشهد على صدق الكتب قبله، وأنها من عند الله، مصدقاً لما فيها من صحة، ومبيّناً لما فيها من تحريف، ناسخاً لبعض شرائعها.

### تأصيل أن شريعة الإسلام ممتدة إلى قيام الساعة

● عباد الله، والشريعة الإسلامية ممتدة من بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع السابقة، فإنها مؤقتة إلى حين ظهور الشريعة التي بعدها، ثم تنسخها، وهكذا.

### خلاصة في ختم الشريعة بالإسلام، والأنبياء بمحمد، والكتب بالقرآن

● وخالصة القول إن الشرائع مختومة بالإسلام، والأنبياء مختومون بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، والكتب مختومة بالقرآن، وأمّ الإجابة مختومون بأمة الإسلام.

### اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام من نواقض الإسلام

● عباد الله، وبناء على ما تقدم من الأدلة، فإن الدخول في دين الإسلام والانقياد له يعتبر من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، لا يسع أحداً قطّ جهلها، فمن ظن أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة الإسلام فهو كافر، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، فمن قال إنه يجوز للإنسان أن يتعبد الله باليهودية أو بالنصرانية أو بغيرها؛ فقد كفر عياداً بالله، لأنه عارض الأمر الإلهي، ورد الخبر القرآني، ودليل هذا الناقض قوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فأما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى جميع الثقليين، الحرّ والإنس، عربهم وعجمهم، دانيهم وقاصيهم، ملوكهم ورعيّتهم، زهادهم وغير زهادهم، وهو خاتم الرسل، ليس بعده نبي ينتظر ولا كتاب يرتقب، بل هو آخر الأنبياء، والكتاب الذي أنزل عليه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه، فمن اعتقد أن لأحد من جميع الخلق خروجاً عن اتباعه وطاعته وأخذ ما بُعث به من الكتاب والحكمة؛ فهو كافر. انتهى كلامه باختصار.<sup>١</sup> وقال أيضاً رحمه الله: فإن ظن أن غير هدى النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعة محمد؛ فهذا كافر يجب قتله بعد استتابته. انتهى باختصار.<sup>٢</sup>

### بيان بعض من انحرف من الطوائف ووقع في هذا الناقض

● عباد الله، وقد وقع في هذا اللون من الاعتقاد، أي اعتقاد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة الإسلام؛ بعض طوائف الصوفية، الذين استزلهم الشيطان فجوّزوا لبعض رموزهم ترك اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا بلغ مرتبة معينة من المعرفة بالله — بزعمهم

<sup>١</sup> انظر «مجموع الفتاوى» (٥٩/٢٧).

<sup>٢</sup> انظر «مجموع الفتاوى» (٥٩-٥٨/٢٧)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٤٠١/١١) وما بعدها.

-، ولا شك أن قولهم هذا باطل، فالأنبياء هم أعرف الخلق بالله، وكذلك الصحابة الكرام، ومع ذلك فإنهم عبدوا ربهم حتى جاءهم الموت، ولم يترك أحد منهم الفرائض البتة، ولم يستحل المحرمات، بل بعضهم قد مات راكعاً أو ساجداً أو صائماً أو ذاكراً أو قارئاً للقرآن، وهذا هو معنى سؤالهم الله حسن الخاتمة، نسأل الله ذلك.

ومن الأدلة على بطلان قولهم أيضاً قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾، واليقين هو الموت، كما فسره بذلك المفسرون. بل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع هذا فلم يترك التكليف، وكان يتزود من الطاعات مع أنه أتقى الناس لله وأعبدهم له، فقد كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.<sup>١</sup>

● عباد الله، ومما ينبغي أن يُفطن له أنه يدخل في هذا الناقض الذين يقولون: (إن الشريعة إنما هي للزمان الماضي، أما الوقت الحاضر فلا تصلح له الشريعة، لأنها حدثت معاملات وجدّت أمور لا تتناولها الشريعة)، وهذا معناه أن الشريعة عندهم قاصرة، وهذا كلام باطل، فشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، ليس فيها قصور ولا نقص ولا خطأ، لأنها من لدن حكيم خبير بمصالح خلقه، رحيم بهم، وقد حكم الله سبحانه وتعالى للشريعة الإسلامية بالكمال فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، ومن كمالها أنها صالحة لكل زمان ومكان، فالذي يتهم الشريعة بالنقص يلزم من كلامه تنقص مُشَرِّعِهَا وهو الله سبحانه، تعالى الله عن ذلك، كما أن الذي يتهم الشريعة بالنقص لم يؤمن بما تدل عليه الآية الكريمة، فالآية تقول إن الشريعة كاملة وهو يقول إنها ناقصة، فيكون كافراً عياداً بالله.<sup>٢</sup>

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب لزوم شريعة الإسلام، وبطلان اعتقاد جواز الخروج عليها.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

## الخطبة الثانية

### الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها داخل في الخروج عن شريعة الإسلام

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، أي الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، أو الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض؛ يعتبر من الخروج عن شريعة الإسلام، ولو زعم فاعل ذلك أنه لم يخرج عن الشريعة كلها، فقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ليؤمن الناس بها كلها بقلوبهم، فمن رد شيئاً منها فقد كفر، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا).

● عباد الله، ويدخل في ذلك من قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بالسنة النبوية، فهذا من نواقض الإسلام، لأن من رد الوحيين أو أحدهما فقد كفر، أو قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بما فيه من عدالة الصحابة وطهارة زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو نادى بما ينادي به العلمانيون من وجوب فصل الدين عن مناحي الحياة، وقولهم إن الناس يسعهم الخروج عن الشريعة في السياسة

<sup>١</sup> انظر صحيح البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> قاله الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص ١٨٣، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

## سلسلة خطب مختصرة عن نواقض الإسلام الخطبة التاسعة: الناقض التاسع: اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

والمعاملات، والاكتفاء بالعبادات الخمس، فهذا من الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، فمن وقع في هذا فقد انتقض إيمانه وخرج من ملة الإسلام عيادا بالله، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، لأن حقيقة اعتقاده مصادمة للشريعة، ومعاندة رب العالمين، وإن لم يصرح بذلك بلسانه، فالعبرة بما انطوى عليه القلب من الاعتقاد.

### بيان أن الجهل والكبر هما الداءان اللذان أوقعا هاتين الطائفتين في اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

● عباد الله، والذي أوقع أصحاب هذه المقالات من المتصوفة والعلمانيين فيما وقعوا فيه هو إما الجهل أو الكبر، فأما الجهل فدواؤه العلم، وأما الكبر فدواؤه تذكر عظمة الله، واستشعار أن الإنسان مقبل على الله لا محالة، وسوف يحاسبه على تكبره عن الانقياد لشريعته.

● ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.

● اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن.

● اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا.

● اللهم لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

● اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

● اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

● اللهم إنا عوذ بك من مضلات الفتن ونزغات الشيطان.

● اللهم اصلح أحوال المسلمين في كل مكان.

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

● سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

● اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، وهي منشورة في [www.saaid.net/kutob](http://www.saaid.net/kutob)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### وجوب الانقياد لشريعة الإسلام

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن أمر الله تعالى بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وثلاثين موضعاً من القرآن<sup>١</sup>، منها قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستئناس بسنته، وتعظيم أمره ونهيه، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.<sup>٢</sup>

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.<sup>٣</sup>

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.<sup>٤</sup>

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبي وشرذ على الله كشراد<sup>٥</sup> البعير. قال: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٠٣/١٩). وهكذا قال الأجرى في «الشريعة»، ص ٤٩.

<sup>٢</sup> رواه البخاري (٧٢٨٠).

<sup>٣</sup> رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

<sup>٤</sup> رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

<sup>٥</sup> أي كما يشرد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشرود هنا الخروج عن طاعة الله.

<sup>٦</sup> رواه ابن حبان (١٩٦/١ - ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠). باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.



### تعريف الإعراض عن دين الله وبيان أنه من نواقض الإسلام

● عباد الله، وضد طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)؛ الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، ويصد عما يجب على المكلف تعلمه والعمل به من أصول الدين التي لا يصح الإسلام إلا بها، وأعرض عنه بسمعه وقلبه، لا يصدق، ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يُصغي إلى ما جاء به البتة، كتعلم أركان الإيمان وما يلحق بها، والعبادات التي هي من لوازم الإيمان بالله، كالصلاة والزكاة وحب الله ورسوله ونحو ذلك، فهذا من نواقض الإسلام، عافانا الله من ذلك، والدليل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآياتِ ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾، أي لا أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله، ثم سماه الله مجرماً، فالذي لا يعمل شيئاً من عمل الجوارح، ويكتفي بالنطق بالشهادتين فحسب؛ فهو كافر، ويسميه أهل العلم (التارك لجنس العمل)، ويسميه بعض الناس متحلل من الدين، والحق أن المعرض عن الشريعة قلبه فاسد، لأنه لو صلح قلبه بالإيمان لانقادت جوارحه إلى العمل، لأن القلب ملك والجوارح جنود، لا تتخلف عنه، ولكن لما تعطل القلب تعطلت الجوارح، نسأل الله العافية.<sup>٢</sup>

### الترهيب من الإعراض عن دين الله

● عباد الله، وقد جاء الترهيب من الإعراض عن الدين في آيات كثيرة، قال تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يدها﴾. وقوله ﴿ومن أظلم﴾، أي لا أظلم، وقال تعالى ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾، وقال تعالى ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صَعداً﴾، أي: عذاباً شاقاً شديداً موجعاً مؤلماً، وقال تعالى ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

### المعرض عن دين الله قد هيمن الشيطان على عقله وفكره

● عباد الله، والإعراض عن الدين يؤدي إلى هيمنة الشيطان على قلب ابن آدم وفكره، قال تعالى ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين\* وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾.

### الإعراض عن دين الله من صفات الكفار والمنافقين

● عباد الله، والإعراض عن اتباع الشريعة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم) من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾.

### خاتمة الخطبة الأولى

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب الانقياد لشريعة الإسلام، والتحذير من الإعراض عنها.

<sup>١</sup> قاله ابن القيم في «مدارج السالكين» (١/٥٢١)، الناشر: دار عالم الفوائد.

<sup>٢</sup> انظر للفائدة «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٧/٢٠٤) وما بعدها، وهو كتاب «الإيمان الكبير»، ونقل فيه أقوالاً عن أئمة السلف الصالح رحمهم الله. وانظر أيضاً (٧/٦١١)، وهو كتاب «الإيمان الأوسط» (له).

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

### الخطبة الثانية

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الواجب هو اتباع دين الله والانقياد إليه، وطريق ذلك هو العلم والعمل، فينبغي للمسلم أن يتعلم أصول الدين، ويعمل بها، وعلى رأس ذلك أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، ويحذر من الوقوع فيما ينافيها، وعلى رأسها نواقض الإسلام العشرة، ويلبها الوقوع فيما يُقصر إيمانه من الذنوب، كبيرها وصغيرها، فهذه وإن كانت لا تخرج من ملة الإسلام، ولكنها تنافي كماله، وتجعل صاحبها على خطر من العقوبة في الآخرة.

### ثواب العلم والعمل

- وقد وعد الله بالأجر الجزيل على من أقبل على الشريعة، يتعلمها ويعمل بها، فأما فضل العلم فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.<sup>١</sup>
- وأما فضل العمل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قال الله عز وجل: ... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته.<sup>٢</sup>

### خاتمة الخطبة الثانية

- ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا. اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم إنا عوذ بك من مضلات الفتن ونزغات الشيطان. اللهم اصلح أحوال المسلمين في كل مكان.

<sup>١</sup> رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

<sup>٢</sup> رواه البخاري (٦٥٠٢).

سلسلة خطب مختصرة عن نواقض الإسلام الناقض العاشر: الإعراض عن دين الإسلام، لا يعلمه ولا يعمل به

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٦٨٨٠٥٧٥٣، وهي منشورة في [www.saaaid.net/kutob](http://www.saaaid.net/kutob)